

■ بهاتين الكلمتين «لعلكم تتقون» تتجسد هدفية الصوم، وبهما تتضح أهميته، وتجلى غايته، وهذه الجملة القرآنية توزج وتختزل البعد التربوي لهذه العبادة السامية بأهدافها وغاياتها الاعتقادية، والأخلاقية، والاجتماعية والاقتصادية على حد سواء...

«التقوى» مشتقة من قولك: وقاه الله وقياً ووقاية بمعنى صانه صيانةً، ووقاه بمعنى: توحى كلمة، والتقوى: الحفظ واثبت الشيء، حذره، ورجل تقى ويجمع على اتقياً معناه: أنه موق بنفسه من المعاصي والعذاب بالعمل الصالح... راجع لسان العرب لابن منظور

إن: توحى كلمة، والتقوى، بمدلولات متعددة أهمها: الوقاية، والحفظ، الحرص، والحز، والحذر، والانتباه، واليقظة، والشعور بالمسؤولية، والخوف من العواقب... ولذلك تجد المؤمن والمؤمنة يجعلان التقوى حاجزاً يحجز عنهما الضرر، ويحاجبا يحجب عنهما الخطر فيحرص كل منهما على ما ينفعه، ويستعين بالله، ويتقوا الله، حق تقاته.

والشهادي العظيم سيد قطب رحمه الله رؤية عميقة وتحليل بدیع مركز فيها على العنصر الوجداني، والوازع الإيماني لهذه الكلمة فقال: «التقوى حساسية في الضمير، وشفاقية في الشهور، وخشية مستمرة، بوحد دائم وثقوب لأشواق الطریق، طريق الحياة الذي تتجادب أشواق الرغائب والشهوات، وأشواق الطامح

## يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {

البقرة «183»

التصرفات، فيكونوا مع الله ليكون الله معهم «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» النحل ١٢٨، حتى تتجسد شفاقية التقوى في سلوك الإحسان الذي هو « أن تعبدوا الله كأنك تراه» ومن أجل ذلك يكون فم الصائم « أطيب عند الله من ريح المسك» كما روى البخاري، «مسلم» لأنه فم لا يقول إلا صدقاً ولا ينطق إلا حقاً ولهذا قال تعالى: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً» الأحزاب: ٧١.

وعلى هذا فإن « آية الصوم» تقضي بنا إلى « غاية التقوى» فتنتقل من الصوم حينئذ نحس بلذعة الجوع ولسعة الظمأ البذل والعطاء، بسخاء، في الشدة والرخاء، « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لييسري» الليله ، وتتعلم أن تتعامل مع المؤمنين بحب وود وفاء، وولاء ورحمة وصلاح، اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، الأنفال لأن» من اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» الأعراف: ٢٥

وتتعلم بالتقوى صدق القول والوفاء بالوعد والعهود» من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين، آل عمران ٧٦ كما تتعلم بالصوم سلوك الصبر المقاوم وليس الصبر المساوم الصامت الخامد « إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» يوسف: ٩٠

وهكذا نرى أن أهم « غايات» الصوم هي أن يتكون ويتشكل في المجتمع المسلم فئة « المتقين» وهم محسنون أسخياء، مصلحون أسوياء ، صادقون أوفياء صابرون أقوياء ، طامعون انقياء، هذه الأخلاقيات القرآنية تؤكد أن البقاء للأصلح والعاقبة للمتقون، وليس للأقوى، إلا إذا كان الأصلح هو الأقوى، والأقوى هو الاتقى وهذه حقائق وغايات قرآنية لم يدركها إلا لثة من الأولين، وبقيل من الآخرين نسال الله أن نكون منهم ومعهم يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفدا أمين.

وصلى الله وسلم وبارك عل سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضميري  
مدرس بكلية التربية - جامعة عدن

والمطامع ، وأشواق المخاوف والهواجس... راجع «في ظلال القرآن» ج ص: ٢٩

إن هذه الآية لوعة بلتقي في خطوطها الغيبية بالواقعي والفردى بالاجتماعي، والاعتقادي بالاقتصادي ،والدنيوي بالأخروي، وتتضح فيها سمات وصفات «المتقين» الذين يشعرون بععب، بالمسؤولية، يبرون أنفسهم على معنى احتساب الثواب لا اكتساب الشهرة «ونجد قيمة « البر» بكسر الباء عندهم ذات أفق واسع شاسع بعيد عميق يبدأ من تربية النفس على العقيدة المؤمنة بعالم الغيب الذي ينتج عملاً نافعاً وسلوكاً حضارياً يمثل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، البر حسن الخلق» رواه مسلم، والبر ما اطمانت إليه النفس ، وأطمان إليه القلب» رواه أحمد والدارمي... لذلك فالبر في الآية السابقة صنو التقوى وريفة، ولكن البر من اتقى « البقرة»، ١٨٩، وتعاونوا على البر والتقوى، المائدة ٢ وقد جاء في الحديث « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة» متفق عليه...

ورمضان هو شهر الصدق لأن « الصوم حنة ما لم يخرقها يكذب أو غيبة» رواه السنائي وابن خزيمة والبيهقي، كما نلاحظ أن ختام الآية « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ويوثق الترابط الوثيق والوطيد بين « الصدق و» التقوى» كما في قول سبحانه « اتقوا الله ويكونوا مع الصادقين «التوبة» ١١٩ و لكي يتعلم المسلمون ، بواسطة الصيام، صدق الحديث وإتقان العمل وإحسان

ولنتأمل في الآية ١٧٧ من سورة البقرة إن يقول تعالى« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه نوي التقوى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ،وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء، وحين البأس، أولئك الذين صدقوا

ما ينبغي عليه أن يستغله في إنتاج أكبر قدر ممكن من الحسنة، وذلك الثلث يزيد المرء حسرة على قصر عمره الإنتاجي، ومن هنا تبدأ المشكلة وتبرز ضرورة الأخذ بأسباب إطالة العمر. نستشعر من خلال هذه الحقيقة أن الهدف من الحياة ليس الأكل والشرب، لأننا حين نعيش لهذا الهدف نشترك مع البهائم والملحدين الذين لا يؤمنون بالبعث والنشور، كما وصفهم الله تعالى إذا ما لحالهم فقال جل وعلا: ((والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)) سورة محمد.

وإنما الهدف من وجودنا وتسخير ما على هذه الأرض لنا هو عبادة الرحمن وعصيان الهوى والشيطان، وبمصطلح تجاري إنتاجي هو أن نجتمع أكبر قدر ممكن من الحسنة قبل حلول الأجل وأن نحرص على استثمار أوقانتنا المحدودة بالعمل الصالح الذي يرفع من درجاتنا في الجنة.

### الأعمال المطيبة للأعمال

مفهوم إطالة العمر: جاء ذكر إطالة العمر في حديث: أنس بن مالك رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»، ومعنى ينسأ يضم أوله وسكون النون بعدها أي يؤخر، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى والأثر الأجل لأنه تابع للحياة في أثرها، ويسط الرزق توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه، وأجاب العلماء بأجوبة الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك. وعن أبي مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلة الرحم تزيد في العمر... إن السبب الرئيسي في اشتغالنا عن صلة أرحامنا لعله سوء إدارة أوقانتنا وعدم تنظيمها.

ثانياً: حسن الخلق: فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها «إن من

أعطى الرفق فقد أعطى حظه من الدنيا والآخرة» ( وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) صحيح الجامع للألباني.

فإن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تظهر صاحبها من أفات اللسان والجنان وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه، ومع سائر الناس قال عبدالله بن المبارك، في تفسير حسن الخلق « هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى» وقال الواسطي « هو أن لا يخاصم ولا يخاضم من شدة معرفته بالله تعالى، وقال أيضاً: « هو إرضاء الخالق في السراء والضراء، وقال سهل: أدنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له في السراء والضراء والشفقة عليه.

إن التحلي بالخلق الحسن بلسم يجدد حياتك ويطيل بقاءك ويقلل حسنااتك فالبدار البدار إليه.

ثالثاً: الإحسان إلى الجار: إن الإحسان إلى الجار من الأعمال المطيبة للأعمال فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزيدن في الأعمار) البيهقي في الشعب.

فلقد تناسى كثير من الناس في هذا الزمن حقوق جيرانهم وفضل التزاور والإحسان إليهم علما بأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قد وصي به حيث قال: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)، وإن من أكثر الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران - هو ترك الجماعة، فإن المسجد يفتح أول باب للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة.



# رمضان.. وزيادة العمر الإنتاجي

الجمعة 5 رمضان 1432 هـ 5 أغسطس 2011م العدد (17068)

■ إن أكبر مشكلة تواجه كل مسلم بل كل إنسان على هذا الوجود هي أن حياته محدودة ومستطيع أن يزيد فيها لحظة واحدة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

### نور الدين القعاري

وفي طيات أيام شهر رمضان المبارك التي تضي كـ«الريح» الذي يكاد أن يصل إلى نصفه هذا الشهر الفضيل هو فرصة لا يحظى بها الكثير لاستغلاله الاستغلال المناسب وذلك لأسباب كثيرة : قد لا تكون قلة العلم بفضل هذا الشهر المبارك ولكن تكاسيل أو ربما الانشغال بكلمة «حصريا» والتي كثيرا ما نسمعها اليوم في شاشات التلفزة ومع الأسف فإنها تأخذ كثيرا من أوقات الصائم أو ربما الانشغال بأعمال دنيوية وهذا ليس تقصيرا لأنه طلب للرزق لقوله تعالى: «علم أن سيكون منكم مريض وأخرون يضرِبون في الأرض»

فلو قمنا بدراسة متوسط الزمن الاحتياطي للإنسان قد لا يتجاوز عشرين سنة من عمره الكلي، فلو كان عمر الفرد منا ستين سنة فإن ثلثها سيكون نوماً على افتراض أن الإنسان ينام ثمان ساعات يوميا، أي ثلث يومه، وخمس عشرة سنة تكون فترة طفولة ومراهقة ومشاعبة غالبا، وهي قبل سن التكليف فيبقى حوالي خمس وعشرين سنة، قد يمضي منها على الأقل سنتان تقريبا في تناول وجبات الطعام الثلاث، وقضاء الحاجة ونحو ذلك من الأمور الملحة - على افتراض مضي ساعتين منها يوميا، فيبقى حوالي ثلث عمره تقريبا ثلاث وعشرين سنة وهو

### .. في تعاليم الإسلام دعوة

مكتفة للانفتاح على الذات

ومحاسبتها، بعيدا عن الاستغراق

في الاهتمامات المادية،

والانشغالات الحياتية، التي

لا تنتهي. فقد ورد في الأثر:»

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،

وزنوها قبل أن تزنوا»



فاهم الفضلي

## رمضان شهر مراجعة الذات

(٢-١)

● إن لحظات التأمل ومكاشفة الذات، تتيح للإنسان فرصة التعرف على أخطائه ونقاط ضعفه، وتدفعه لتطوير ذاته نحو الأفضل. فثمرة المحاسبة إصلاح النفس.

ولا يوجد شهر آخر يماثل شهر رمضان في هذه الخاصة، فهو خير شهر يقف فيه الإنسان مع نفسه مندبرا متأملا، ففيه تتضاعف الحسنات، وتمحى السيئات كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا الشهر فرصة عمر كبرى للحصول على مغفرة الله ف « إن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم » فهذا الشهر ينبغي أن يشكل شهر مراجعة وتفكير وتامل ومحاسبة للنفس، إذ حينما يتمتع الإنسان في هذا الشهر الكريم عن الطعام والشراب، وبقية الشهوات التي يلتصق بها يوميا، فإنه يكون قد تخلص من تلك الانجذابات الأرضية، مما يعطيه فرصة للانتباه نحو ذاته ونفسه، وتأتي تلك الأجواء الروحية التي تحت عليها التعاليم الإسلامية،

لتحسن من فرص الاستفادة من هذا الشهر الكريم، فصلاة الليل مثلا فرصة حقيقية للخلوة مع الله، ولا ينبغي للمؤمن أن يفوت ساعات الليل في النوم، أو الارتباطات الاجتماعية، ويحرم نفسه من نصف ساعة يتفرد فيها مع ربه، بعد انتصاف الليل، وهو بداية وقت هذه الصلاة المستحبة العظيمة، وينبغي أن يخطط المؤمن لهذه الصلاة، حتى تؤتي أفضل ثمارها ونتائجها، فيؤديها وهو في نشاط وقوة، وليس مجرد إسقاط واجب أو مستحب، بل يكون غرضه منها تحقيق أهدافها قال عز وجل: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَهَيَّجْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا».

وقراءة القرآن الكريم والتي ورد الحث عليها في هذا الشهر المبارك، فهو شهر القرآن يقول تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان» هذه القراءة إنما تخدم توجه الإنسان للانفتاح على

ذاته، ومكاشفتها وتلمس ثغراتها وأخطائها، لكن ذلك مشروط بالتدبر في تلاوة القرآن، والاهتمام بفهم معانيه، والنظر في مدى الالتزام بأوامر القرآن ونواهيها.

إن البعض من الناس تعودوا أن يقرأوا ختمات من القرآن في شهر رمضان، وهي عادة جيدة، لكن ينبغي أن لا يكون الهدف طي الصفحات دون استفادة أو تمنع.

وإذا ما قرأ الإنسان آية من الذكر الحكيم، فينبغي أن يفهم معانيها، ويتأمل في أثرها، ويتفكر في سلوكه، ورد لها المجال للتأثير في قلبه، وللتغيير في سلوكه، ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن هذه القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت» وبذلك يعالج الإنسان أمراض نفسه وثغرات شخصيته فالقرآن «شفاء لما في الصدور».

والأدعية المشورة في شهر رمضان، كلها كنوز تربوية روية، تبعث في الإنسان روح الجراءة على مصارحة ذاته، ومكاشفة نفسه، وتشدذ همته وإرادته، وللتغير والتطوير والتوبة عن الذنوب والأخطاء. كما تؤكد في نفسه عظمة الخالق وخطورة المصير، وتجعله أمام حقائق وجوده وواقعه دون حجاب.

### الحق ضياء بصيرتك



حسن أحمد اللوزي

■ ديمومة الحياة في عراكها الخصب

وشعلة الخلود في اقتناصك العصب

وكل راكد على الدروب آسن

وكل مغلق ماله التعفن

وكل جامد يملء السكون

يخونه الزمان

فيخسر الحياة

وسر كل كائن نماؤه

وفي نمائه حقيقة النجاة!!

● وجودك برزخك

وبجودك يتجلى موقعك في أي الكفين من

الميزان

● لاتغلق الطرق أمام الراي ببصيرته

الذاهب قدما في صيرورته

نحو كمال الإنجان لبغيته

الحامل مشكاة الأحلام بمحض مشيخته

الكانز لفيوض الحق بلاء الصدق عصارة

قوته!!..

● فالعالم ميزان

والواقف في الشق السالب... خسران

والنائم في أحراش الماضي المعتث في غسق

الزمان... خسران

والتائه بين الماء وبين الشاطئ حتماً تنتصيده

الحيثان

وأصل درب نجاتك

فاللحمة حصن وأمان

كي تُثمر في شجرة أيامك

أجل فاكهة الزمن الجوعان

وأعذب شربة ماء للتاريخ... العطشان

فتلك حكاية كل الأفلاك عن شعب الحكمة

والإيمان

خسرت في تكبيل وثوبك كل الأسلاك

فالحق ضياء بصيرتك الأزلية

والفيض يدك

ومراقى المجد الخالد ملك خطاك

وبراق الوحدة يحملك الآن لبنت هواك